

حَيَاةُ النَّبِيِّ ﷺ



رسوم
عبد المرزقي عبید

کتبها
عبد الحمید توفیق

سفی

جميع الحقوق محفوظة لشركة سفير

رقم الإيداع

٢٠٠٣ / ٢٠٠٧٤

الترقيم الدولي

I.S.B.N. 977 - 361 - 204 - X

المراجعة اللغوية

السيد عبد الحميد فرغلي

جرافيك وفصل ألوان

عاصم سيد أحمد

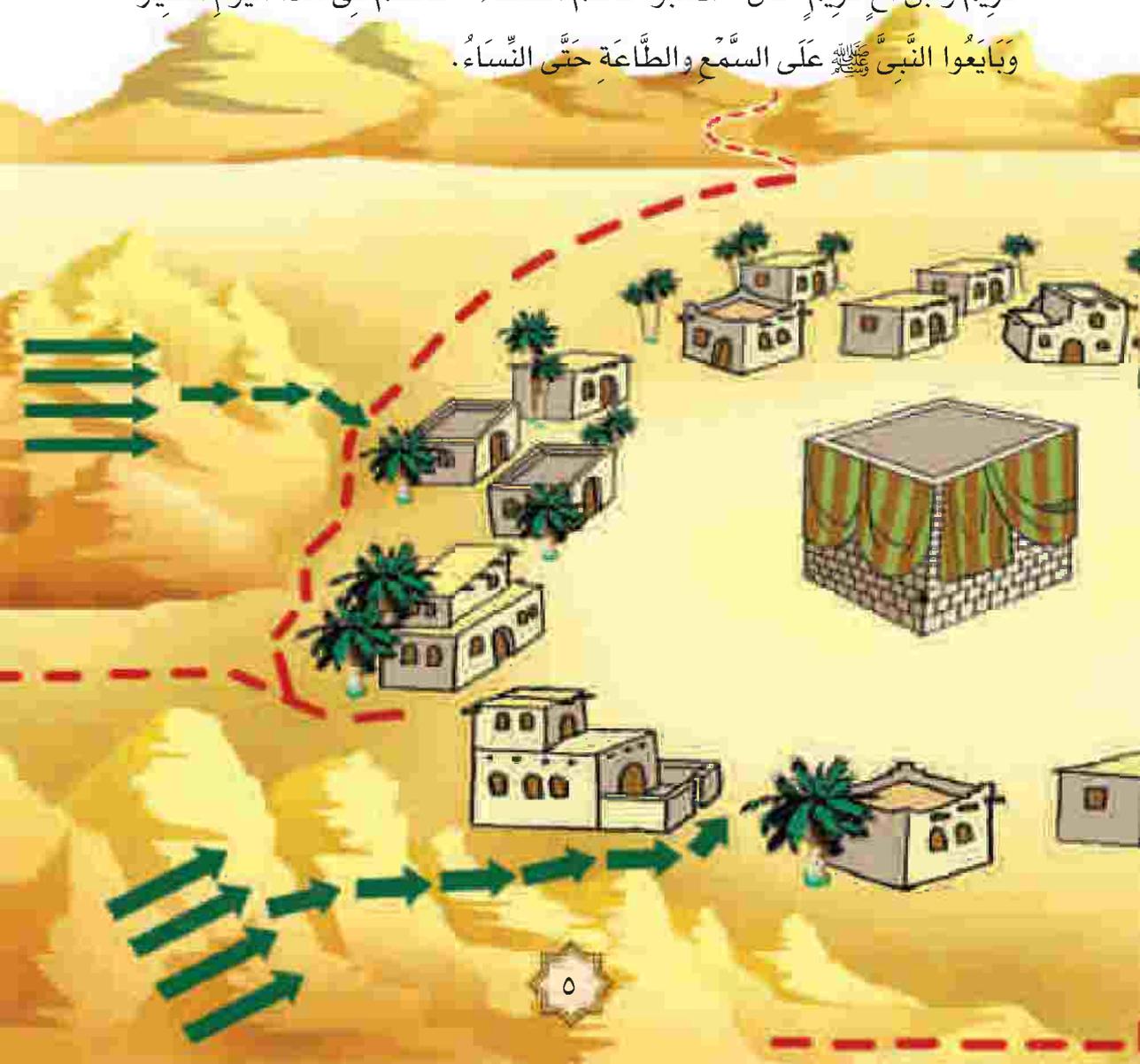


وَفَاةُ النَّبِيِّ ﷺ

فِي شَهْرِ شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ بَعْدَ غَزْوَةِ مُوتَةَ بِثَلَاثَةِ
أَشْهُرٍ نَقَضَتْ قُرَيْشٌ عَهْدَهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَانَدَتْ بَنِي بَكْرٍ فِي قَتْلِ
عَشْرِينَ رَجُلًا مِنْ خُزَاعَةَ، فَاسْتَجَدَتْ خُزَاعَةُ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ عَهْدٌ فَوَعَدَهُمُ الرَّسُولُ ﷺ بِالنُّصْرَةِ، فَأَمَرَ الْمُسْلِمِينَ
بِالتَّجْهِزِ لِلْحَرْبِ ثُمَّ تَوَجَّهَ بِهِمْ إِلَى مَكَّةَ وَكَانَ عَدَدُهُمْ عَشْرَةَ آلَافٍ مُقَاتِلٍ.

وَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مَكَّةَ مُطَاطِئِ الرَّأْسِ تَوَاضِعًا لِلَّهِ وَشُكْرًا لَهُ عَلَى نَصْرِهِ
 وَتَأْيِيدِهِ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ أَلَّا يُقَاتِلُوا إِلَّا مَنْ قَاتَلَهُمْ، وَقَدْ دَخَلَ مَكَّةَ مِنْ أَعْلَاهَا وَأَمَرَ
 خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ أَنْ يَدْخُلَهَا مِنْ أَسْفَلِهَا وَهَكَذَا اسْتَسَلِمَتْ قُرَيْشٌ وَنَصَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ
 نَصْرًا عَزِيزًا.

وَأَوَّلُ مَا فَعَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ دَاخِلِ مَكَّةَ أَنْ اتَّجَهَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَطَافَ بِالْكَعْبَةِ
 وَكَسَرَ الْأَصْنَامَ، ثُمَّ قَالَ لِأَهْلِ مَكَّةَ: مَاذَا تَطْنُونَنِي فَاعِلٌ بِكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا. أَخٌ
 كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ. قَالَ: «أَذْهَبُوا فَإِنَّتُمْ الطُّلُقَاءُ». فَأَسْلَمَ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْكَثِيرُ،
 وَيَايَعُوا النَّبِيَّ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ حَتَّى النِّسَاءِ.



غَزْوَةُ حُنَيْنٍ

عَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ قَبِيلَتِي هَوَازِنَ وَتَقِيفٍ تَسْتَعِدُّ لِقِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ جَمَعُوا لِدَلِكْ أَعْدَادًا كَبِيرَةً فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ ﷺ فِي جَيْشٍ عَدَدُهُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مُقَاتِلٍ مِنَ الَّذِينَ فَتَحَ بِهِمْ مَكَّةَ مِمَّنْ أَسْلَمُوا بَعْدَ الْفَتْحِ وَقَدْ أَدْخَلَتْ كَثْرَةُ الْجَيْشِ بَعْضَ الْعَجَبِ فِي نُفُوسِ أَفْرَادِهِ.



كَانَ جَيْشُ الْأَعْدَاءِ مِنْ هَوَازِنَ وَتَقِيفٍ قَدْ وَصَلُوا إِلَى وَادِي حُنَيْنٍ وَكَمَنُوا
عَلَى جَانِبَيْهِ فِي انْتِظَارِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَمَّا دَخَلَ الْمُسْلِمُونَ مَضِيقَ ذَلِكَ الْوَادِي
عِنْدَ الْفَجْرِ أَمَطَرَهُمْ أَعْدَاؤُهُمْ بِوَابِلٍ مِنَ النَّبَالِ فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ. إِلَّا النَّبِيَّ ﷺ
مَعَ عَدَدٍ قَلِيلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ حَيْثُ ثَبَتَ وَأَخَذَ يَحْتُمُّ الْمُسْلِمِينَ قَائِلًا: «إِلَى أَيُّهَا
النَّاسُ. أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ. أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ».

فَلَمَّا سَمِعَ الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ عَادُوا لِلْقِتَالِ بِحِمَاسٍ وَحَوْلَ اللَّهِ هَزِيمَتَهُمْ إِلَى
نَصْرٍ وَفَرَّ الْمُشْرِكُونَ تَارِكِينَ نِسَاءَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ.

غزوة تبوك

عَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الرُّومَ وَنَصَارَى الْعَرَبِ يَسْتَعِدُّونَ لِعِزْوِ الْمَدِينَةِ فَنَادَى
فِي أَصْحَابِهِ لِلْخُرُوجِ إِلَى تَبُوكَ لِمُفَاجَأَةِ الرُّومِ فِي دِيَارِهِمْ قَبْلَ غَزْوِهِمْ
لِلْمَدِينَةِ، فَأَخَذَتِ الْقَبَائِلُ تَهْبِطُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ اسْتِجَابَةً لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ، وَتَسَابَقَ الْمُسْلِمُونَ فِي انْفَاقِ الْأَمْوَالِ، أَمْثَالَ عُثْمَانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ عَوْفٍ وَأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا.



تَجَهَّزَ الْجَيْشُ وَتَحَرَّكَ النَّبِيُّ ﷺ فِي شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ (٩هـ) إِلَى تَبُوكَ فِي (٣٠) أَلْفَ مُقَاتِلٍ، لَكِنَّ الزَّادَ كَانَ قَلِيلًا وَمَا يَحْمِلُونَ عَلَيْهِ مِنْ بَعِيرٍ وَخَيْلٍ قَلِيلٌ، فَكَانَ كُلُّ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ رَجُلًا يَتَبَادَلُونَ بَعِيرًا وَاحِدًا، مَعَ شِدَّةِ حَرَارَةِ الْجَوِّ وَقَتَ تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَبَعْدَ الْمَسَافَةِ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَتَبُوكَ، مِنْ أَجْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ سُمِّيَ بِجَيْشِ الْعُسْرَةِ. فَلَمَّا وَصَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى تَبُوكَ لَمْ يَجِدْ أَحَدًا مِنَ الْأَعْدَاءِ فَلَقَدْ تَفَرَّقُوا وَأَلْقَى اللَّهُ الرَّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ.



مَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ فِي تَبُوكَ حَوَالِي عِشْرِينَ يَوْمًا عَقَدَ خِلَالَهَا مُعَاهَدَاتٍ
مَعَ أُمَرَاءِ تِلْكَ الْجِهَاتِ عَلَى أَنْ يَدْفَعُوا الْجَزِيَّةَ مُقَابِلَ أَمَانِهِمْ وَحُرِّيَّةِ دِينِهِمْ
وَبَعْدَهَا رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ مَنصُورًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ شَرَّ الْقِتَالِ.
وَكَانَتْ هَذِهِ الْغَزْوَةُ آخِرَ غَزَوَاتِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ لَهَا أَعْظَمُ أَثَرٍ فِي بَسْطِ
نُفُوزِ الْمُسْلِمِينَ وَتَقْوِيَةِ شَوْكَتِهِمْ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ.



عام الوفود

بَعْدَ أَنْ عَادَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ بَدَأَتْ الْقَبَائِلُ الْمُخْتَلِفَةَ تُرْسِلُ
وُفُودَهَا مُعَلِنَةً لِلْإِسْلَامِ مِثْلَ : ثَقِيفٍ، وَبَنِي تَمِيمٍ، وَبَنِي عَامِرٍ . وَغَيْرِهِمْ،
ثُمَّ تَتَابَعَتِ الْوُفُودُ مِنْ سَائِرِ أُنْحَاءِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي أَوَاخِرِ الْعَامِ التَّاسِعِ
مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَلِكثْرَةِ الْوُفُودِ فِي ذَلِكَ الْعَامِ سُمِّيَ عَامَ الْوُفُودِ .



حِجَّةُ الْوَدَاعِ

وَفِي الْعَامِ الْعَاشِرِ مِنَ الْهَجْرَةِ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْحَجِّ فِي حَوَالِي مِائَةِ أَلْفٍ
تَرْتَفِعُ أَصْوَاتُهُمْ بِالتَّلْبِيَةِ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ. وَكَانَتْ هَذِهِ هِيَ الْحِجَّةُ الْأُولَى
وَالْأَخِيرَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِذَلِكَ سُمِّيَتْ بِحِجَّةِ الْوَدَاعِ، وَخَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ
فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ خُطْبَةَ الْوَدَاعِ الشَّهِيرَةَ، وَالَّذِي دَعَا فِيهَا إِلَى التَّمَسُّكِ بِكِتَابِ
اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ فِيهَا الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ وَأَوْصَى فِيهَا بِالنِّسَاءِ
وَالْعَبِيدِ وَغَيْرِهِمْ.

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ كَلَّمَآ أَنْتَهَى مِنْ مَسْأَلَةٍ قَالَ : أَلَا هَلْ بَلَغْتُمْ؟

اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ . وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَزَلَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى :

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾

فَلَمَّا سَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ذَلِكَ بَكَى فَقِيلَ مَا يُبْكِيكَ يَا عُمَرُ؟ قَالَ :

إِنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ الْكَمَالِ إِلَّا النُّقْصَانُ . ثُمَّ تَتَابَعَتِ الْوُفُودُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

تُعَلِّنُ إِسْلَامَهَا .



وَفَاةُ الرَّسُولِ ﷺ

بَعْدَ أَنْ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ اصْطَحَبَ أَحَدَ أَصْحَابِهِ، يُسَمَّى «أَبَا مُؤَيْهَبَةَ» لَزِيَارَةِ مَقَابِرِ الْبَقِيْعِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ (١١ هـ) فزارها النَّبِيُّ ﷺ وَاسْتَعْفَرَ لِمَنْ فِيهَا كَمَا زَارَ شُهَدَاءَ أَحَدٍ، وَكَأَنَّهُ يُودِعُهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَرِضَ، وَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْمَرَضُ اسْتَأْذَنَ زَوْجَاتِهِ فِي أَنْ يَمْرُضَ عِنْدَ زَوْجِهِ عَائِشَةَ فَأَذِنَ لَهُ.

وَقَبْلَ وَفَاتِهِ بِيَوْمٍ وَاحِدٍ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّحَابَةِ
وَهُمْ يُصَلُّونَ ، فَفَرِحُوا لِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا ، وَقَالُوا : بَرِيءٌ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَرَضِهِ . ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى غُرْفَتِهِ ،
وَقَامَ فِي حِجْرٍ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَوَجَدَتْ أَنَّ رَأْسَ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ تَثْقُلُ فِي حِجْرِهَا فَانظَرَتْ فِي وَجْهِهِ ﷺ فَوَجَدَتْ أَنَّ بَصَرَهُ ﷺ
لَا يَتَحَرَّكُ .

بل الرفيق الأعلى فلاح الجنة

وَسَمِعَتْهُ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ وَهُوَ يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَلِ الرَّفِيقُ الْأَعْلَى فِي الْجَنَّةِ .
فَقَالَتْ عَائِشَةُ : خَيْرٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَخْتَرْتُ .

وَأَنْتَقَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جِوَارِ رَبِّهِ وَكَانَ آخِرُ كَلَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصَّلَاةُ وَمَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ . وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ (١٢) مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ وَعُمُرُهُ حِينَئِذٍ ثَلَاثَةٌ
وَسِتُّونَ عَامًا . فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنْ أُمَّتِهِ خَيْرَ الْجَزَاءِ .